نظرات تاريخية على واحة بوسعادة قبيل الاحتلال الفرنسي
1814 . 1849 م

د. خميسي سعدي. باحث بجامعة الجزائر (02) أبو القاسم سعد الله

يتميز التاريخ المحلي خلال العهد العثماني على العموم بالغموض وغياب المصادر التي تبين اتصال العثمانيين بداخل الجزائر وظروف استقرار الحاميات ، والعلاقات القائمة بين السكان المحليين والعثمانيين ، وأمر اخر تجب الاشارة اليه مثل وجود عائلات نافذة كأسرة المقراني تقوم بمهام السلطة الحاكمة مستغلة عدم وجود سلطة مركزية توحد الجميع لتتنافس فيما بينها وتتصارع على مناطق النفوذ[1] .

ان تكوين صورة تاريخية عن منطقة بوسعادة خلال العصر الحديث و لا سيما العهد العثماني ليست بالمهمة اليسيرة بسبب قصور المعطيات المتاحة عن مدنا بمعلومات تفيدنا في وضع اطار تاريخي للمنطقة ، و هي في حقيقة الحال لا تعدو أن تكون الا اشارات عابرة لا تكفي لتوضيح الامر على حقيقته واستجلاء خباياه ، ولهذا يصبح الهدف من كل بحث لهده المنطقة في ظل هذه المعطيات ينصب أساسا الى محاولة اعادة ربط تاريخ المنطقة بباقي البلاد مع ابراز أهمية المنطقة ومكانتها في نطاق التاريخ الوطني .

واعتبارا للموقع الجغرافي للمدينة وضواحيها الذي يعد مجالا حيويا لحركة عرش أولاد نايل ذو الانتشار الواسع بين بايلكي التيطري و قسنطينة وقربها من مدينة المسيلة وقبيلة أولاد ماضي واتصالها بمنطقة سور الغزلان والمدية جعل بوسعادة في دوامة الاحداث التي جرت في تلك الفترة وأحيانا مركزا لها كما سنبينه .

وكان لمدينة المسيلة مكانة مميزة في العهد العثماني وكانت تمثل في نظر أحد الباحثين مفتاح الاتصالات بين الصحراء ومدينة الجزائر وبين قسنطينة عبر طريق البيبان ، لذلك قام العثمانيون بوضع حامية عسكرية في المدينة .وأدى استقرار العنصر التركي بالمنطقة الى الاختلاط بالسكان المحليين والتواصل معهم عن طريق الزواج والمصاهرة والتجارة[2].

وقبل الخوض في الوقائع التاريخية للمنطقة في العهد العثماني تجب الاشارة الى الرواية المتعلقة بأصول قرية بن الزوه القريبة من واحة اولاد سيدي ابراهيم بالديس والتي ترجع سكان القرية الى نسب تركي الى ابراهيم أحد الجنود الاتراك الذي استقر بها وتزوج من ابنة سيدي ابراهيم المرابط المؤسس لواحة الديس[3] .

---

1 – كمال بيرم : مدخل الى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، دار الاوطان للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2012 ، ص 194 .

2 – كمال بيرم : المرجع السايق ، ص 196،197 .

2- Charles FEREAUD : Histoire des villes de la province de Constantine, in RSADC ,1872, p.345 .

ويستشف من خلال بعض الكتابات التاريخية ان استقرار العثمانيين بالمنطقة يعود الى سنة 1541 م على يد حسن آغا حينما ترك حامية عسكرية بالمسيلة ، وتضيف نفس تلك الكتابات ان الحملة التي قادها صالح رايس على ورقلة سنة 1552 م وشارك فيها عبد العزيز المقراني بقوات هائلة و ساهم في نجاحها ، انهما اتفقا فيما بينهما شفهيا على منحه مدينتي المسيلة وبوسعادة[1].

وبما أن الاتفاق لم يتم كما أعد سلفا فان المقرانيين قاموا بمهاجمة الحامية التركية بالمسيلة وتمكنوا من هزم الجيش العثماني بواد اللحم القريب من بوسعادة سنة 1554[2] م .

ولقد حاول المقرانيون تثبيت سلطتهم على مدينة بوسعادة ومد نفوذهم الى ابعد من ذلك ولتنفيذ هذا الامر قام أمقران سنة 1559 م بحملة كبيرة على واحات الزاب التي أخضعها لسلطته وعين في كل من بسكرة وطولقة شيخين تابعين له . وبعد انتهاء حملته على الواحات اتجه نحو قبائل اولاد نايل المنتشرين بين بوسعادة وبسكرة والجلفة ، حيث تمكن من اخضاعهم بعدة عدة هجومات على مراكزهم و مضاربهم . وليتحكم في هذه الاراضي الواسعة قام بتنظيم عملية الاتصال بينه وبين نوابه في حالة الخطر وذلك بإيقاد النار ليلا والدخان نهارا على قمم الجبال ، مثل جبل سالات و الدريعات ومنها الى مجانة [3].

ولقد اتخذ آل المقراني من منطقة بوسعادة مكانا مفضلا يقضون فيه شتاؤهم ،اذ يتوجهون كلما حل فصل البرد الى الموضع المعروف بعين زكارة جنوب شرق بوسعادة ، متخذين من صيد الطيور هواية ومتعة لاسيما طائر الحجل ، وبحلول فصل الحرارة في منطقة بوسعادة يعودون الى التل ،أي الى ديارهم بمجانة[4] .

يتميز عرش اولاد نايل عن رفضه الدائم الخضوع لسلطة مباشرة تتحكم فيه وتحد من حريته ، وكانت مسألة الضرائب وجبايتها من العوامل المساعدة دوما على الابتعاد عن مجال سلطة البايات والانتشار في المناطق التي لاتصل اليها العثمانيون الا بشق الانفس[5] .

ولقد حاول بايات التيطري استخلاص الضرائب منهم لكنهم فشلوا ، فهذا عثمان باي قاد حملة تأديبية على أولاد نايل سنة 1763 م انتهت بمصرعه في المكان المعروف من وقتها بكدية الباي جنوب الزاغر. ونفس المصير لقيه سفطة باي و عدد من جنوده اثر حملة تأديبية قادها ضد أولاد نايل[6] .

1- Mouloud GAID :Mokrani Editions Mimouni ,Alger , 2009, p. 18.
2-Op.cit, p.220-221 .
3- Ibid,pp. 228_231
4- Ibid, p. 232.

[5] – كمال بيرم : المرجع السابق ، ص 206، 207.

[1]0 - Aucapitaine HENRI et Federmann HENRI: Notice sur l'histoire et l'administration du beylik de titeri ,in Revu Africaine N°9,Année 1865,pp.285,289.

ان فشل بايات التيطري في كبح جماح اولاد نايل والعجز في النيل منهم والسيطرة عليهم أزعج هذا الامر دايات الجزائر ، حيث اعطيت الاوامر لقائد بايلك قسنطينة صالح باي بمهاجمة المتمردين في بايلك التيطري ومعاقبتهم . فسار اليهم سنة 1773 م وأوقع بهم هزيمة كبيرة في معركة مالح او مسيف ، وقبل ان يعود الى قسنطينة بعث الى الجزائر بكثير من الغنائم مع ستين رأسا وأربعمائة زوج اذن للعصاة الذين قضى عليهم ، حتى يظهر للداي قوة انتصاره وقيمة نجاحه على القبائل المتمردة بنواحي الجلفة وبوسعادة التابعة لبايلك التيطري[1] .

بعد هذا الفشل الذي مني به عصمان باي في اخضاع اولاد نايل ، تفادى خلفاؤه القيام بأي عمل تأديبي ضد هذا العرش الذي بقي يعيش حياته الخاصة ، المتمثلة في الحل والترحال ، والبحث عن الكلاء والعشب ومنابع المياه وأماكن تواجدها ، دون الالتزام بأي سلطة سياسية تفرض عليه تقديم فروض الطاعة والولاء . ان هذا لا يعني ان أولاد نايل لم ينتظموا أبدا في بايلك التيطري فهناك بعض البايات تمكنوا من اخضاعهم وجعلهم يلتزمون بدفع الضريبة وأداء الزكاة مثل الباي مصطفى الوزناجي[2] .

وفي سنة 1814 كانت مدينة بوسعادة مركزا لالتقاء وتجمع الحملتين العسكريتين اللتين جاءتا من قسنطينة والجزائر لتأديب ومعاقبة قبيلة أولاد ماضي وسكان بوسعادة ،اللذين دخلا في نزاع مسلح مع جلال باي بايلك التيطري وتمكنا من تكبيده خسائر فادحة. وسبب هذه الحملة ان قبيلة اولاد ماضي قامت بغارة على بعض قبائل التيطري فاعتبر جلال باي قائد بايلك التيطري ان ذلك اعتداء على سلطته فجهز حملة لتأديبهم . وتزامنت هذه الحادثة مع رفضهم دفع الضرائب واتسع نطاق هذا الرفض ليشمل مناطق اخرى شكلت تهديدا للعثمانيين . ولما علم سكان بوسعادة بأمر الحملة غادروها بما خف حمله وغلا ثمنه وتركوها للأتراك الذين قاموا بنهبها[3].

وفي بوسعادة قسمت الجيوش المتجمعة الى حاميتين تتولى كل واحدة منهما احدى القبيلتين ، دامت العمليات يومين كاملين دون نتيجة تذكر، وأدى التساقط الكثيف للثلوج الى تعطيل حركة تنقل الجنود ، حيث

---

2 – ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 61. وانظر كذلك ،

– اوجين فايست : تاريخ بايات قسنطينة 1792 م– 1873م ، ترجمة صالح نور ، تقديم عبد الرحمان شيبان، الطبعة الاولى، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص ص 26،27 .

[2] - Op.cit, p.287.

[3] – كمال بيرم : المرجع السابق ، ص 206 ، وانظر

- Aucapitaine BAROUN henri :Notice sur Bou-saada , in Revu Africaine N°6 du 1862,p.55.

مكثوا في مدينة بوسعادة أربعة أيام . وكانت نتيجة هذه الحملة مأساوية بالنسبة لنعمان باي بايلك قسنطينة ،الذي دبرت مؤامرة ضده أفضت الى قتله بالمسيلة[1] .

وفي عهد الباي ابراهيم سهر بن الحاج خليل باي التيطري بلغته الانباء عن اولاد نايل المتمردين بأنهم نازلين بخيامهم بامجدل غير بعيد عن بوسعادة ، فقام بغزوهم وكبدهم خسائر معتبرة في الارواح وغنم قطعان المواشي ، ولم ينجهم الا احتماؤهم بجبل الباطن[2] .

و من جهته قام باي قسنطينة محمد منامامي بحملة على أولاد دراج واولاد نايل المجتمعين في واد اللحم سنة 1824 م ، كانت نتيجتها هزيمة الباي وفقد كل خيامه وأكثر من أربعين ألف رأس غنم كان قد جمعها خلال حملته هذه[3] .

وفي عهد اخر بايات التيطري مصطفى بومزراق قام هو ايضا بحملة لاخضاع اولاد فرج النازلين بعين الريش جنوب غرب بوسعادة حيث تمكن منهم واخذ قطعانهم من المواشي . واستطاع بومزرق بنشاطه وحنكته ان يكسب ود وصداقة الكثير من القبائل ويتخذ من زعمائها وشيوخها اصحابا واصدقاء له . ومنذ ذلك الوقت أصبح اولاد نايل يخضعون مباشرة لاغا الجزائر ، وقد تم تعيين حسن الكريتلي قائدا على اولاد نايل يقيم بين أظهرهم ويسافر الى الجزائر مرتين في السنة لتقديم المحاصيل والضرائب[4] .

اما عن تنظيم مدينة بوسعادة فكان يشبه تنظيم المدن والقصور الصحراوية في العهد العثماني ،حيث ان المدينة مقسمة الى احياء وكل عشيرة أو فرقة تستقل حيا خاصا بها ، يدير شؤون الفرقة شيخ أو كبير بمساعدة بعض الافراد يطلق عليهم الجماعة أو كبار الفرقة . ويجتمع شيوخ الفرق الممثلين لاحياء المدينة لتكوين جماعة أعيان بوسعادة أو مجلس اعيان يتولى تسيير شؤون المدينة [5] . بالاضافة الى ذلك فان دور جماعة بوسعادة له مهام تتمثل فيما يلي:

- حفظ النظام العام واحلال الامن والانسجام بين مختلف مكونات المجتمع المحلي وفض النزاعات فيما بينهم .
- جمع الضرائب ودفعها لممثل الباي
- استقبال الباي حين زيارته للمدينة

---

[1] – أوجين فايست : المصدر السابق ، ص 161 ،162 .

[2] - Op.cit,p.296.

[3] – أوجين فايست : المصدر السابق ، ص 234 .

[4] - Aucapitaine HENRI et Federmann HENRI:Op.cit,p.299.

[5] - Op.cit,p.55

وبما ان موقع مدينة بوسعادة ومجالاتها يقعان على حدود بايلكي التيطري وقسنطينة قد ألقى بظلاله على مسألة التبعية الادارية التي جعلها تتميز بالغموض ، وهو ناجم على ما يبدو عن الخلط بين قصر بوسعادة (المدينة و الواحة) والاعراش والقرى المرتبطة به وعرش اولاد نايل ، ويستشف من بعض الوثائق الارشيفية حول جباية الضرائب ببوسعادة بأنها كانت تجمع وترسل الى بايلك قسنطينة[1].

وفي نفس السياق ذكر التقرير الذي أعده اوربان (Urbain) و واربي (Warnier)حول بايلك قسنطينة اعتمادا على وثائق و سجلات البايلك سنة 1837 و نشر في حوليات وزارة الحربية المعروف باسم جدول وضعية المؤسسات الفرنسية بالجزائر ان مدينة بوسعادة نوعا ما مستقلة عن البايلك لبعدها ومتحررة من نفوذه و أهلها يمارسون تجارة ريش النعام[2] .

و لا يدفعون الضريبة تطوعا و تجبى بالقوة التي تصاحب عادة الحملات العسكرية والغارات المفاجئة[3] . و في نفس الحولية تمت الاشارة الى ان هناك ثلاث واحات هي بوسعادة اكبرها واهمها واوسطها واحة الديس و اصغرها واحة بن زوه في معرض الحديث عن طبوغرافية اقليم قسنطينة[4] .

وهناك من يرى بأنها تتبع اقليم التيطري بالنظر الى الترتيب الادراي الذي جعل من اولاد نايل احد القبائل المنتمية لاقليم بايلك التيطري ولكنها تتبع دار السلطان وقائدهم يعين من طرف الداي بالاضافة الى غارات بايات التيطري على مختلف قبائل اولاد نايل الذي ينتقلون بين المناطق الممتدة بين الجلفة والاغواط والمدية وبوسعادة وبسكرة [5] .

ولقد رصدت التقارير الفرنسية المختلفة حالة التوتر التي ميزت العلاقة بين مختلف الاحياء المكونة لمدينة بوسعادة والشقاق الدائم بينها وعرفت بعض الفرق المتجاورة في سكن نفس الحي شجار مستمر مثلما حدث بين الموامين و

---

[1] - Occupation de Bou-saada, 7H8, - Yocef Nacib

[2]-Ministre de la guerre : Tableau de la situation des établissement Français dans l'Algerie en 1840, imprimerie royale, Paris, 1841, p332.

[3]- Op cit, p 344.

[4]- Ibid , p 28,29.

3 . ذكر اوربان في مقاله المنشور سنة 1845 ان قبائل اولاد نايل تشكل كونفدرالية من القبائل القوية جدا وهي كالتالي : اولاد سعد بن سالم ، اولاد عيسى ، اولاد زكري ، اولاد ساسي ، اولاد يحي بن سالم ، اولاد فرج ، اولاد عامر ، اولاد دية ، اولاد سي احمد . و ذكر مدن اولاد نايل المنتمية الى اقليم التيطري وهي : الشارف ، مسعد ،دمد ،زكار، ولم يذكر واحة بوسعادة او الديس او قرية بن الزوه . لمزيد من التفصيل انظر :

- Urbain: Notice sur l'ancienne province de titeri ,p434,435,

المنشور في :

-Ministère de la guerre: Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algerie 1843-1844, Paris,Imprimerie Royale , 1845.

- Yocef Nacib

اولاد سي حركات . هذه الوضعية المتسمة بالفرقة وعدم الاتحاد دفعت جيرانهم من القبائل القوية من غزو المدينة وضواحيها وفرض سلطتها عليهم مثلما كان يفعل أولاد ماضي منهم أولاد سحنون من منطقة بريكة . وواقع الحال ان هذه الوضعية ستسمر الى غاية مجيئ قوات الاحتلال التي ستستفيد من ذلك الشقاق وتتمكن بكل سهولة من بسط نفوذها على المدينة كما سنراه لاحقا[1] .

وكانت واحة بوسعادة مقسمة الى عدة حارات تعيش في كل واحدة منها فرقة من فرق بوسعادة الثمانية وهي :

الموامين ، اولاد سي حركات ، اولاد عتيق ، اولاد حميدة ، الشرفة ، لعشاش ، الزقم ، والعرقوب الذي تقيم فيه بعض الاسر اليهودية

المنطقة بعد 1830

تميزت الفترة التي أعقبت سقوط مدينة الجزائر بيد الفرنسيين الى انحلال الدولة الجزائرية وتفكك نظامها و انتشار الفوضى وعودة القبائل والاعراش الى أعمال السلب والنهب ورغم محاولات بعض البايات التحكم في الاوضاع وملء الفراغ الذي تركه سقوط الدولة المركزية .

ولقد انفرد اقليم قسنطينة عن بقية الاقاليم بنشاط زعمائه وعلى رأسهم احمد باي الذي حاول ان يستغل انهيار نظام الحكم المركزي ليملأ الفراغ الاداري لكنه اصطدم بزعماء طموحين وقبائل ثائرة ومتمردة على كل سلطان ، فابتداء من سنة 1831 أصبحت منطقة بوسعادة مكانا آمنا لفرحات بن سعيد في معاركه المتوالية ضد خصومه احمد باي ، وبوعزيز بن قانة ، فكلما انهزم أو شعر بعدم الامان لجأ الى عرش أولاد خالد ليقيم بين أظهرهم وغالبا ما يرسل اليهم كل ما يخاف عليه أن يقع لدى أعدائه ولا سيما المواشي[2] .

في سنة 1832 تذكر بعض المصادر دون أن تبين الاسباب قيام اولاد نايل بغارة على مدينة المسيلة حيث تمكنوا من القضاء على الحامية التركية المتكونة من 30 فردا و مساعديهم من السكان المحليين هل هذا عمل استباق منهم لرفض سلطة أحمد باي أم أن هذا الامر من تدبير وتخطيط من قبل اولاد ماضي صف بوضياف . وخلال غيابهم عن مضاربهم قامت قبائل البواعيش واولاد خليف و اولاد شعيب و قبائل جبل عمور بنهب مخازن حبوب اولاد نايل والاستيلاء عليها ، و حينما عادوا واكتشفوا الامر قاموا بغزو تلك القبائل الواحدة تلوا الاخرى[3] .

---

[1] - Baroun Henri Aucapitaine : op.cit. p.49,55 et Charles Feraud : op.cit.351,355.

[2] - Commandant Seroka : le sud constantinois de 1830 a 1855;revue Africaine,volume 56,Annee 1912, p.386.389.

[3] - Arnaud : Histoire de ouled nail ,revue Africaine , volume 17,Année ,1873,p,301.

و أمام الفوضى القائمة في المنطقة الجنوبية لنفوذ احمد باي انتقل بنفسه الى المسيلة سنة 1833م لمعالجة الامور ومعاقبة المتسببين في ذلك ، فقام باستدراج محمد بلحاج شيخ الصحراء الذي كان معه على خلاف وسوء تفاهم الى معسكره بالمسيلة ونظم له حفل استقبال ليكسب ثقته ويبدد الشكوك التي تراوده تجاهه ثم امر من دس له السم في غليونه فمات[1] .

بعد ذلك اتجه احمد باي الى مطاردة اولاد ماضي صف بوضياف الذي لجأ الى الحوامد وقام بقطع واتلاف حقول قمحهم ثم استدعى اليه القائد السابق لديرا سي احمد وليد بومزراق ابن باي التيطري السابق حيث خلع عليه لقب باي وعينه على المدية وعين كذلك محمد بن قويدر من العذاورة اغا قوم التيطري وكلفه بمحاربة اولاد ماضي[2] .

خلال هذه الظروف وقع سوء تفاهم و خلاف بين سكان واحتي الديس وبوسعادة ، حيث احتمى أولاد سيدي ابراهيم بجيش احمد باي التيطري الذي كان مارا بالقرب منهم بشرط أن يمدوه بالمؤنة في حروبه القادمة فأمدهم بالعون فسارع سكان بوسعادة الى طلب النجدة من المقراني الذي هب الى نجدتهم وانتهت هذه الاحداث بانسحاب باي التيطري الى المدية متخذا طريق سور الغزلان[3] .

استطاع أحمد باي ان يسيطر على الزيبان وأن يطرد منه خصومه لبعض الوقت لا سيما فرحات بن سعيد هذا الاخير بعد مقتل شيخ الصحراء محمد بلحاج لجأ مرة أخرى الى منطقة أولاد نايل ليحتمي بها وبالخصوص عند عرش اولاد خالد حيث بقي هناك الى غاية سقوط قسنطينة ، وكاد أن يقتل في نزاع بين عرشي أولاد ماضي والسوامع ضد اولاد خالد اذ قبض عليه من طرف أولاد ماضي ولولا تدخل أحد وجهاء اولاد ماضي الذي عرفه وسهل له النجاة بنفسه ثم لجأ بعدها الى اولاد بومجدل مرابطي زاوية عين فارس[4] .

وبعد سقوط قسنطينة بيد الفرنسيين سنة 1837 م لجأ احمد باي الى منطقة الحضنة لينظم صفوفه ويستعد للمقاومة وعلى هذا الاساس سار الى محاربة فرحات بن سعيد المتواجد ببسكرة وطرده منها فارسل هذا الاخير اخوه الى اولاد نايل طالبا منهم المساعدة فهب لنجدته اكثر من 500 فارس حيث اعترض طريقهم البوازيد وقتلوا منهم حوالي 50 فارسا اخذوا رؤسهم للحاج احمد باي ، وبعد انهزام فرحات بن سعيد امام الحاج احمد باي في واقعة سحيرة لجأ مرة أخرى الى منطقة أولاد نايل ليحتمي بهم[5] .

ومن بين النتائج المباشرة لسقوط الدولة المركزية ظهور وتنامي مسألة اصطفاف القبائل وتحالفها خاصة في منطقة الحضنة وبوسعادة و التيطري صف اولاد ماضي (بوضياف بن احمد) اولاد مختار غرابة (بن عودة بن احمد)

---

[1] - Commandant seroka,op.cit,p.393.
[2] - Guin :Note historique sur les adaoura , revue Africaine
[3] - Charles feraud : op.cit,p.355.
[4] - Commandant seroka,op.cit,p.395.
[5] - Commandant Seroka:op.cit.p,397-399.

اولاد مقران (محمد بن احمد) ويقابل هذا التحالف صف اخر عريب اولاد ماضي (عبدالله بن بوعزيز) اولاد مختار الشراقة (بن داود بن رشيدة) اولاد مقران (سيدي احمد بن محمد)[1].

الامير عبد القار في منطقة بوسعادة

ان الكلام عن تواجد الامير عبد القادر بمنطقة بوسعادة يجرنا حتما الى التطرق الى اثار ذكره او الحديث عنه وسط الناس ، لقد حاز شهرة واسعة وصيتا ذائعا انتشرا في ربوع الجزائر ، بأنه سلطان عربي يدافع عن الدين والوطن ، و يحارب الكفار . وأول اتصال بين الامير واولاد نايل حدث حينما جند بعضا منهم موسى الدرقاوي في معركته ضد الامير انتهت بهزيمته بالقرب من المدية[2] .

ثم قام الامير بتنظيم اولاد نايل سنة 1836 وقسمهم الى 06 فرق جعل على كل واحدة منها شيخ و هؤلاء الشيوخ جعلهم تحت سلطة سي عبد السلام بن القندوز من فرقة اولاد لغويني ، ومن بينهم فرق اولاد نايل النازلين غرب بوسعادة في اتجاه الجلفة[3] .

وبعد اتفاقية التافنة جاء الامير الى جبال ونوغة لتنظيم المقاومة بها ، وباحثا عن حلفاء له بالمنطقة الواسعة التي تضم كل من البرج المسيلة بوسعادة التي تخضع فيها قبائل اولاد نايل لا سيما اولاد خالد الى نفوذ وتأثير فرحات بن سعيد في الزيبان ومدينة بوسعادة الي يمارس عليها المقراني نفوذا كبيرا في مجانة ، اختار الامير محمد بن عبد السلام العايب كخليفة له بمجانة وعين بوضياف بن بوراس اغا على الحضنة[4] .

و كلف الأمير القائد العسكري البركاني الذي كان متمركزا ببوسعادة الى التنقل الى الزيبان لتنصيب الحسن بن عزوز في منصبه كخليفة للامير على المنطقة ورافقه في هذه الرحلة كل من بوضياف بن بوراس وفرحات بن سعيد[5] .

والسؤال المطروح لماذا البركاني يختار بوسعادة ويقيم فيها معسكره ؟ ان ذلك راجع الى اهمية موقع المدينة من الناحية الجغرافية وكذلك باعتبارها كمركز لقبائل اولاد نايل خاصة تلك النازلة على الطريق بين بوسعادة وبسكرة بالاضافة الى وجود سوق اسبوعي يتوافد عليه الناس والتجار من كل مكان فهو يتيح فرصة للاتصال بأكبر قدر ممكن من الناس لنشر سلطة ونفوذ الامير عبد القادر.

و في طريقه لمهاجمة التيجاني يعين ماضي عسكر الامير بجيشه في منطقة الديس حيث هب لاستقباله سكان بوسعادة واعيانها والقبائل المحيطة بالمنطقة معلنين بيعتهم لأمير المؤمنين وطاعتهم له وولائهم لداعي الجهاد

---

[1] - Guin :op.cit.p,117-120.

[2] - Arnaud : Histoire des Ouled Nail, Revue Africaine , N°17 Année 1873, p. 309.311.

[3] - Arnaud : Histoire des Ouled Nail, Revue Africaine , N°17 Année 1873, p. 311.

- 3- caom:8h7;historique de la tribu de haouamed

- 1- caom:8h7;historique de cercle de bousaada

وشارك الكثير من ابناء المنطقة في جيشه حتى وصل بعضهم الى رتبة اغا المشاة محمد بن عودة من أبناء سيدي حملة[1] .

فشل خليفة الامير بمجانة في السيطرة على المنطقة والحد من تنامي نفوذ الفرنسيين وأعوانهم فاضطر الامير سنة 1840 الى استبداله بكاتبه احمد بن عمار الحائز على تكوين ديني وهو من عائلة مرابطة من سيدي عيسى ، فقام هذا الاخير بإطلاق سراح أحد منافسي بوضياف الا وهو عبد الله بن بوعزيز أحد انصار الحاج احمد باي[2] . وسيكون لهذا العمل أثار سلبية ساهمت في حد كبير في احتلال مدينة المسيلة ، وتسليمها الى الفرنسيين دون مقاومة تذكر .

بقيت منطقة بوسعادة ما يقارب مدة السنتين 1838 -1840 تحت سلطة خلفاء الامير وأعوانه الذين توزعوا على مدن المسيلة و بوسعادة ومجانة وسيدي عيسى يحثون الناس على الجهاد ويقومون بعمليات عسكرية ضد الفرق العسكرية الفرنسية المنتشرة في كل من سطيف و برج بوعريريج وضد مساندیهم ومساعديهم من الجزائريين[3] .

ولقد انسحب الحاج مصطفى المكلف من قبل الأمير عبد القادر بتنظيم المقاومة بالحضنة من مدينة المسيلة حين اقتربت منها حملة الجنرال نيقري في جوان 1841 حيث لجا الى اقامة معسكره بالديس مركز قبيلة أولاد سيدي ابراهيم ، التي تبعد عن بوسعادة بعشر كلم .

ومن النتائج الهامة لحملة الفرنسيين على المسيلة اقامة برج عسكري مدعما بحراسة قوم المقراني الذي تعززت سلطته وازداد نفوذه على المنطقة واصبح أكثر قوة يعاونه في ذلك الحليف الجديد للفرنسيين في المنطقة بوضياف بن بوراس الذي عين لقيادة مدينة المسيلة والمناطق المجاورة لها ويتبع السلطات الفرنسية مباشرة[4] .

ومما يلاحظ على عملية احتلال مدينة المسيلة هي السهولة التي تمت بها وهذا راجع في بداية الامر الى دور كل من المقراني وبوضياف في تهدئة أعيان و وزعماء و تجنيدهم الى جانب الطرف الفرنسي .

---

[1] – الحاج مزاري : الهامل مركز اشعاع ثقافي وقلعة للجهاد و الثورة ، المطبعة العصرية بلوزداد ، الجزائر ، 1993 ، ص 49 .

- 3- CAOM:8h7, historique de la tribu de haouamed

38- caom:8h7;historique de cercle de bousaada.

- 39- caom:8h7;historique de cercle de bousaada.